رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة – العدد [53] ربيع الأول 1437هـ/ يناير 2016م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- وثائق من تاريخ الخيول الأصيلة في الكويت.
- قراءة في وثائق النصف – رسائل أحمد بن نعمة إلى نصف بدر النصف (١٨٧٩ – ١٨٨٢م).
- الكويت في كتاب «الشهداء السبعة» لمحمد عبدالقادر بامطرف.
- في ذمة الله ورحمته الأستاذ بدر خالد البدر.
- من إصدارات المركز باللغات الأجنبية.
- من مكتبة المركز.
- إصدارات المركز الجديدة.

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

تواترت علينا هذه الأيام أخبار طيبة محلية وخليجية كانت لها أصداء مفرحة في نفوس الجميع، ودلالات عميقة لكل العاملين في سبيل رفعة الوطن والنهوض بشأنه في كافة المجالات، وذلك بمنح الجوائز التقديرية والتشجيعية وجوائز التميز وغيرها من الجوائز التي طالت نخبة مختارة من أبناء الكويت والخليج العربي.

ففي هذا التوجه السديد حث وتشجيع لأبناء الوطن على مضاعفة العطاء ومواصلة المثابرة والإبداع في كافة مجالات العمل الوطني، وتوجيه الطاقات الفردية والمؤسسية نحو تحقيق توجهات الدولة التنموية، ولفت أنظار الشباب إلى «المواطن القدوة»، الأمر الذي يعزز الروح الإيجابية نحو المعرفة والبحث العلمي والخدمة العامة للبلاد.

ونأمل في المستقبل أن تتسع الفئات التي تُمنح مثل تلك الجوائز لتشمل أيضاً الطلبة المميزين في مراحل التعليم المختلفة؛ من أجل تحسين مخرجات العملية التعليمية والوصول بها إلى المستويات العالمية المأمولة.

والمركز إذ يهنئ كل الحاصلين على الجوائز في هذا العام، ليدعو الله تعالى أن يسدد خُطى أبنائنا إلى كل توفيق، وأن يلهمهم السير الحثيث على دروب الجد والاجتهاد والمثابرة.

والله ولي التوفيق

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص .ب : ١٠٢٤ دسمان – رمز بريدي : ١٥٤٦١ الكويت – ت : ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) – فاكس : ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

الكويت في كتاب «الشهداء السبعة»
لمحمد عبدالقادر بامطرف

في عام ١٩٧٤م صدر عن دار الحرية في بغداد كتاب للمؤرخ اليمني المعروف محمد عبدالقادر بامطرف تحت اسم "الشهداء السبعة"، والكتاب يروي قصة المقاومة التي أبداها أهل الشحر ضد البرتغاليين في العقد الثاني من القرن السادس عشر، وتذكر القصة أنه في يوم الجمعة العاشر من ربيع الأول سنة ٩٢٩هـ (١٥٢٣م) نزل إلى الشحر سبعمائة من المقاتلين البرتغاليين مع كامل أسلحتهم[١]، وأخذوا يطلقون النار على كل من يصادفونه، ويضرمون النار في المنازل والمستودعات، ودارت معارك ضارية في الشحر ثلاثة أيام متوالية استشهد فيها المئات من أبناء الشحر، وأحرقت مئات المنازل والأكواخ، وكان قادة المقاومة سبعة أشخاص هم:

١- الفقيه الشيخ يعقوب بن صالح الحريضي.

٢- الفقيه الشيخ أحمد بن عبدالله بلحاج بافضل.

٣- الشيخ سالم بن صالح باعوين.

٤- الشيخ حسين بن عبدالله الجمحي الملقب بالعيدروس.

٥- الشيخ أحمد بن رضوان بافضل.

٦- الشيخ فضل بن رضوان بافضل.

٧- الأمير مطران بن منصور حاكم مدينة الشحر.

وقد استشهد هؤلاء السبعة في معارك الأيام الثلاثة، وفي صباح اليوم الثالث جاءت حامية الشحر التي كانت قد ذهبت إلى حضرموت الداخل بصحبة السلطان بدر الكثيري ومعهم

محمد عبدالقادر بامطرف

(١) كان الأسطول البرتغالي يتكون من ثماني سفن، وكذريعة لنهب الشحر وتدميرها ادعى قائده البرتغالي أن السلطان بدر الكثيري قد استولى على ممتلكات شخص برتغالي زعم أنه مات بالشحر، ويطلب تسليمه الشخص المتوفى مع ممتلكاته.

جيش من الأتباع المتطوعين لنجدة أهل الشحر فلاذ البرتغاليون بالفرار في سفنهم.

ويتابع بامطرف قصة البرتغاليين مع الشحر واعتراضهم للسفن الحضرمية والخليجية، فيروي الحادثتين التاليتين:

(١) في شعبان سنة ٩٣٠هـ (١٥٢٤م) اعترض البرتغاليون السفن الحضرمية والخليجية القادمة من شرق أفريقيا، وأغرقوا ثلاث سفن يمتلكها أهل الحامي، وأربع سفن لأهل صور والكويت.

(٢) وفي جمادى الآخرة سنة ٩٤١هـ (١٥٣٤م) دخلت أربع سفن برتغالية ميناء الشحر، وعليها عدد من الأسرى الكويتيين والعمانيين والهنود، وطلب البرتغاليون إلى السلطان بدر بن عبدالله الكثيري، المعروف بأبي طويرق، السماح لهم ولسفنهم بالإقامة في الشحر، بعد أن افتدى منهم الأسرى جميعهم، وأطلق أسرهم، بمساعدة تجار الشحر، وسمح للسفن البرتغالية بالتتويه -قضاء فصل الخريف- في الشحر اتقاء لشرهم[١].

إن هاتين الحادثتين تثيران تساؤلات مهمة؛ هي: هل كانت الكويت موجودة في ذلك العام الذي يتكلم عنه المؤلف وهو عام ١٥٢٤م؟، وما المصدر الذي اعتمد عليه ذلك الكاتب؟ وهل هناك ملاحظات عامة على الكتاب؟ إذ لابد من تتبع هذا الأمر حتى لا يأتي باحث غر فيظن أنه قد حصل على كشف جديد يتعلق بنشأة الكويت أو تاريخها، وهو أمر وارد مع كثرة الكتاب في هذه الأيام.

من هو محمد عبدالقادر بامطرف؟

ولد محمد بامطرف في مدينة الشحر عام ١٩١٥م، وتلقى دراسته الأولية في مدرسة مكارم الأخلاق الابتدائية، ثم درس المرحلة الثانوية في عدن، ارتحل بعدها إلى لندن حيث حصل على شهادة في العلوم التجارية من لندن، وحصل على دورة في العلوم الإدارية في الخرطوم، وتقلد العديد من الوظائف فقد كان مترجما لسيف الإسلام الحسين في أثناء زيارته لبريطانيا (١٩٣٧ - ١٩٣٨م) وعمل موظفا في المستشارية البريطانية في المكلا (١٩٣٩ - ١٩٤٩م)، وموظفا في السلطنة القعيطية (١٩٥٠ - ١٩٦٣م).

ومنذ عام ١٩٦٣م تفرغ للتأليف؛ فألف العديد من الكتب، ونشر مجموعة كبيرة من المقالات، وكان بيته مقصدا للمفكرين والسياسيين والأدباء، ومن أهم الكتب التي نشرها:

- كتاب المختصر في تاريخ حضرموت العام.
- كتاب الجامع، وقد اشتمل على أعلام المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم.
- معجم الأمثال والاصطلاحات العامية

(١) محمد عبدالقادر بامطرف: الشهداء السبعة، دار الحرية، بغداد ١٩٧٤م، ص ٨٤، ٨٧.

المتداولة في حضرموت.

- لمحات من تاريخ سقطرى.

- الشهداء السبعة.

وبعد تسلم الجبهة القومية للسلطة في حضرموت عام ١٩٦٧م تم اعتقال محمد بامطرف مع عدد من الوزراء والأعيان والتحفظ عليهم، وتم تفتيش منزله ونهب العديد من مؤلفاته وكتبه، وفعلوا ذلك الأمر في منازل رفاقه وأصدقائه.

وقد توفي بامطرف عام ١٩٨٨م.

وقد أوردنا هذه النبذة لنبين مكانة الرجل في بلده، لكن ذلك لا يمنع النظر في حقيقة ما كتب، وبخاصة أن هناك العديد من الانتقادات حول بعض ما جاء في كتبه بشكل عام، وماجاء في كتابه "المختصر في تاريخ حضرموت العام" بشكل خاص، لكن ما يهمنا هو ما ذكره في كتابه الشهداء السبعة عن الكويت.

كتب الدكتور عبدالله سعيد الجعيدي الأستاذ بجامعة حضرموت مقالا بعنوان"كتاب الشهداء السبعة: الحقيقة والخيال"، ذكر فيه أنه لا يدافع عن المؤرخ محمد عبدالقادر بامطرف من تهم طرحت ضده في حياته همسا، وجهرا بعد غيابه،

شهداء المقاومة الشعبية في الحامي - نقلا عن منتديات الحامي

وكان الأجدر أن تظهر سافرة في حياة الرجل. وقد اقتصر الدكتور الجعيدي على بيان التهمة الموجهة لبامطرف من قبل بعضهم في صحة قصة كتاب الشهداء السبعة، وعدّها هؤلاء من نسج خيال بامطرف، ويعزز أصحاب هذه التهمة رأيهم بأن كتاب بامطرف اعتمد في قصته على مخطوطتين في مجلد واحد يدّعي بامطرف أنهما فقدتا بعد كتابة مسودة كتاب الشهداء السبعة. أما المخطوطتان فهما -بحسب رواية بامطرف- "بهجة السمر في أخبار بندر سعاد المشتهر" لمؤلفها المؤرخ الملاح الربان سالم بن عوض باسباع، والمخطوطة الأخرى "زاد الأسفار في أخبار الشحر وعدن ومالابار" لمؤلفها الأديب الشاعر سعيد بن علي بن سعد بامعيبد.

ويقول المنتقدون لبامطرف إنه لا يعقل وجود نسخة واحدة من هاتين المخطوطتين، أو أن بعض المعلومات التي يزعم بامطرف أنه أخذها منهما لا توجد في أي مصدر آخر، بل يذهب الشك ببعضهم إلى أن بامطرف قد أخذ شيئا من هاتين المخطوطتين ثم حوَّر ما شاء له أن يحوّر وتعمد إخفاء المخطوطتين لتموت الحقيقة!!

وقد حاول الدكتور المعيبد أن يبرر لبامطرف عمله بكونه مؤرخاً وأديباً يحمل في داخله خيالات الأديب وعشقاً خاصاً لمدينه الشحر، الأمر الذي جعله يبرع في نسج قصة الشهداء السبعة بحيث مزج الحقيقة بالخيال، ليكون له السبق في كتابة هذه الحادثة التي تناثرت أخبارها في قرون الزمن ولم يبق منها إلا الذكريات . ثم ينقل الدكتور المعيبد عن تلميذ بامطرف الشيخ عبدالرحمن الملاحي، الذي نفى نفيا قاطعا تلك التهمة، أن أسرتي صاحبي المخطوطتين معروفتان في الشحر، ولم يكن بامطرف يبحث عن مجد أو شهرة من وراء تلك القصة، وإن بامطرف قد ذكر في مقدمته للكتاب اسم الشيخ عمر بن عبود الشحري الذي أعطاه المخطوطتين، وهو شخص معروف، وأن ضياع النسخة محتمل في زمن ثورة مارس التي تم الاعتداء فيها على بيوتات علمية متعددة.

ومع كل ما تقدم لم نجد ما يشفي الرغبة في معرفة الحقيقة، فالمصدران الأساسيان اللذان ذكر أنه قد اعتمد عليهما، ونقل عنهما النصين المتعلقين بالكويت، زعم أنهما قد فقدا منه، ولم يشر أحد من الباحثين إلى أنه قد اطلع عليهما؛ سواء عنده قبل فقدهما أو قبل وصولهما إليه.

ولما كان الانتقاد الموجه إلى هذا الكتاب يشمل القصة بكاملها، ويقرر أنها من خيالات المؤلف وتصوراته، وبخاصة أن المصدر الرئيس الذي زعم أنه قد رجع إليه وأخذ منه قد اختفى، فإن هذا يجعلنا نتحفظ على ما ورد عن الكويت في هذا الكتاب، وذلك أن الكويت بحسب الوثائق التي بين أيدينا لم تكن قد نشأت في وقت الأحداث المشار إليها في القصة؛ فالعتوب الذين أنشأوا الكويت لم يقدموا إليها إلا في بداية القرن السابع عشر. وقد أكد المركز في أكثر من إصدار من إصداراته تاريخاً محدداً لنشأة الكويت هو عام ١٦١٣م، بحسب الوثائق المختلفة التي تؤكد ذلك، وعليه فإن هذه المعلومات التي وردت في كتاب الشهداء السبعة لا تعدو أن تكون رواية غير موثقة، صاغها خيال الكاتب، ولا تعد من الحقائق التي يركن إليها.